

الأحاديث الأخلاقية المشتركة

في بعض الأسفار، فقال لي بعض أصحابنا: من تؤمل لما قد نزل بك؟ فقلت: فلاناً، فقال: إذا وإنا لا تسعف[1476] حاجتك، ولا يبلغك أملك، ولا تنجح طلبتك، قلت: وما علاّمك رحمك إنا؟ قال: إنّ أبا عبداً (عليه السلام) حدثني: «أنّّه قرأ في بعض الكتب: أن إنا تبارك وتعالى يقول: وعزّتي وجلالي، ومجدي وارتفاعي على عرشي لأقطعنّ أمل كل مؤمّل من الناس[غيري باليأس، ولأكسونه ثوب المذلّة عند الناس، ولأنحيّنها[1477] من قربي، ولأبعدنّه من فضلي، أيؤمل غيري في الشدائد، والشدائد بيدي[1478]؟! ويرجو غيري، ويقرع بالفكر باب غيري؟! وببيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة، وبأبي مفتوح لمن دعاني، فمن ذا الذي أمّّلني لنوائبه، فقطعته دونها؟! ومن ذا الذي رجاني لعظيمة، فقطعت رجاءه مني؟! جعلت آمال عبادي عندي محفوظة، فلم يرضوا بحفظي وملأت سماواتي ممّّّن لا يملّ من تسبيحي، وأمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب بيني وبين عبادي، فلم يثقوا بقولي[1479]، ألم يعلم أنّ[من طرقتة نائبة من نوائبي أنّّه لا يملك كشفها أحد غيري إلّا من بعد إذني، فما لي أراه لاهياً عني، أعطيته بجودي مالم يسألني، ثمّ انتزعت عنه، فلم يسألني ردّه، وسأل غيري، أفيرانني[1480] أبداً بالعطاء قبل المسألة، ثمّ اسأل فلا أجيب سائلني؟! أبخيل أنا فيبخّلني عبدي[1481]؟! أو ليس الجود والكرم لي؟! أو ليس العفو والرحمة بيدي؟! أو ليس أنا محلّ الآمال؟! فمن يقطعها دوني؟ أفلا يخشى المؤمنون أن يؤمّلوا غيري؟ فلو أنّ أهل سماواتي وأهل أرضي أمّلوا جميعاً، ثمّ أعطيت كلّ واحد منهم مثل ما أمّّل الجميع ما انتقص من ملكي